

وسأله كامل عن حالة الغذاء .

– لا يوجد اكل . الناس كلها جائعة .

فقال كامل :

– وانتم : هل ستبقون .

– أين يمكننا الذهاب ومعنا اطفال ؟ لا يوجد عندنا اهل لا في الاردن ولا في سوريا ولا في لبنان . سنبقى .

ثم تجول كامل واكرم بصحبة عادل في الطريق المجاورة ، فلم يروا الا قطلًا تموء جوعًا . و«اقترب كامل من احدى القطط مداعبًا ، فقوصت ظهرها ، وكشرت عن أنيابها ، كأنها تبغي مهاجمته .

وبدا واضحا ان العودة الى عكا امر مستحيل . فودع كامل واكرم اقاربهما وعادا الى رميش .

(٤)

قبل سقوط عكا ببضعة ايام احتل عدد صغير من المسلحين ، ومن بينهم سمعان الغفري ، قلعة البوليس البريطاني (Tiggert Buiding) خارج السور ، واستمروا في مقاومة اليهود عدة ايام وكبدوهم خسائر كبيرة ، ولم يتوقفوا عن القتال الا بعد ان نفذت ذخيرتهم ، وقتل بعضهم وتمكن بعضهم الاخر من التسلل الى داخل السور ثم الهرب الى لبنان عن طريق البحر . وقرات خبر سقوط عكا في اليوم التالي ، في جريدة النيويورك تايمس ، وكنت جالسا على مقعد في الميدواي في شيكاغو اراقب الاولاد يلعبون البيسبول .

يقول الذين زاروا عكا مؤخرا انها اليوم مدينة كبيرة تمتد اميالا خارج السور . اما بيت جدي فلا يزال قائما وتسكنه عائلة يهودية . وقد ارسل الى مؤخرا صديقي اليهودي اوري ديفز صورا فوتوغرافية عنه ، ولم اتعرف اليه في بادئ الامر ، فقد اختفت الاشجار من حوله واغلقت نوافذه بالحجارة من جهة الشارع ، وظهر لي كما تظهر الاشياء في الاحلام ، معهودة ، لكنها في الوقت نفسه غريبة آتية من عالم آخر . ولا يزال الجامع المجاور ، الذي اخذت فيه اول دروسي القرآنية ، قائما كما هو الا ان الشيخ قد غادره وامسى مهجورا . وقد حرم علي من تبقى من السكان العرب السكن في المدينة الجديدة (خارج السور) واجبروا على الإقامة في المدينة القديمة (داخل السور) التي اصبحت بالنسبة لليهود « كازبا » يزورها السواح الاجانب ليشتروا منها الحاجات المصنوعة محليا ويفرجوا فيها على « سكان اسرائيل العرب » .